الفصل الثالث

كيف يفكر الأشخاص المصابون بالتوحد

طرق التفكير الإدراكي والتواصل الاجتماعي عند التوحيديين

اعتماد الأشخاص المصابين بالتوحد على طريقة من التفكيـــر تتميـــز بالتالي (في معظم الأحيان):

- التفكير بالصور، وليس الكلمات.
- عرض الأفكار على شكل شريط فيديو في مخيلتهم،الأمر الذي يحتاج إلى بعض الوقت لاستعادة الأفكار.
- صعوبة في معالجة سلسلة طويلة من المعلومات الشفهية.
- صعوبة الاحتفاظ بمعلومة واحدة في تفكيرهم، أثناء محاولة معالجة معلومة أخرى.
- يتميزوا باستخدام قناة واحدة فقط من قنوات الإحساس في الوقت الواحد
- لديهم صعوبة في تعميم الأشياء التي يدرسونها أو يعرفونها.
- لديهم صعوبات في عدم اتساق أو انتظام إدراكهم لبعض الأحاسيس.

وتبين المعلومات المتوفرة حول التواصل الاجتماعي لدى هؤلاء الأفراد أنه من المحتمل أن:

- تكون لديهم صعوبات في فهم دوافع الآخرين وتصوراتهم حول المواقف الاجتماعية.
- يواجهوا صعوبة في معالجة المعلومات الحسية التي تصل لديهم، مما يؤدي إلى وجود عبء حسيsensory overload

- يستخدموا العقل بدلاً من المشاعر في عمليات التفاعل الاجتماعي. ولذلك، وبناء على افتراض أن التلاميذ التوحديين يكتسبوا المعلومات بطريقة مختلفة، فإنه يجب أن يكون هنالك توافق بين أساليب التعلم عند هؤلاء التلاميذ، وطرق عرض المواد لهم. حيث يجبأن يبدأ المعلمون بالعمل على الاستفادة من نقاط القوة عند التلاميذ التوحديين.

وقد أكدت الدكتورة كيل على أنه من أجل خلق بيئة تعليمية مساعدة، يجب على المعلمين أن يقوموا بوضع بنية ثابتة structure أثناء التدريس.

❖ البنية الثابتةStructure

تعتبر البنية الثابتة من الأمور الحيوية عند تدريس الأطفال المصابين بالتوحد،ويمكن تعزيز الأنشطة ببنية ثابتة تعتمد على:

- تنظيم المواد المطلوبة للدرس.
- وجود تعليمات واضحة.
- وجود نظام هيكلي لتقديم التلميحات المساعدة للطفل، بحيث لا يتم تقديم الإجابة أو الاستجابة المطلوبة مباشرة، بل يتم مساعدة الطفل على الوصول إلى الاستجابة المناسبة بتقديم تلميحات تنتقل بالطفل مندرجة إلى أخرى (من السهولة) حتى يصل إلى الاستجابة المطلوبة.

كما يتم تعزيز البنية الثابتة باستخدام أعمال روتينية وأدوات مرئية مساعدة لا تعتمد على اللغة. فالروتينيات المتكررة تسمح له بتوقع الأحداث، مما يساعد على زيادة التحكم في النفس والاعتماد عليها. فالتسلسل المعتاد للأحداث يوفر الانتظام وسهولة التوقع بالأحداث،يساعد على إنشاء نسق ثابت لكثير من الأمور،كما يوفر الاستقرار والبساطة، ويجعل الفرد ينتظر الأمور ويتوقعها، الأمر الذي يساعد على زيادة الاستقلالية.

❖ **وهناك ثلاثة أنواع للروتينيات:**

أولا الروتينات المكانية: التي تعمل على ربط مواقع معينة بأنشطة معينة، والتي يمكن أن تكون على شكل جدول مرئي تُستخدم كجدول يـــومي للأنشطة.

ثانيا الروتينات الزمنية: التي تربط الوقت بالنشاط وتحدد بداية ونهايـــة النشاط بشكل مرئي وواضح.

ثالثا الروتينات الإرشادية: التي توضح بعض الســـلوكيات الاجتماعيـــة والتواصلية المطلوبة.

وتعمل الأدوات المرئية المساعدة على إضافة بنية ثابتة للتدريس، حيث إنها ثابتة زمنياً ومكانياً ويمكنها أن تعبر عن أنواع متعددة من المواد، كالمواد المطبوعة، والأشياء الحسية الملموسة، والصور. وعادة ما نتفرض أن الكلمات المطبوعة تعتبر أصعب، ولكن توضح الدكتورة كيل على أن هذا افتراض غير صحيح. فالأدوات المرئية المساعدة:

- تساعد الطفل على التركيز على المعلومات.
- تعمل على تسهيل التنظيم والبنية الثابتة.
- توضح المعلومات وتبين الأمور المطلوبة.
- تساعد الطفل في عملية التفضيل بين أكثر من خيار.
- تقلل من الاعتماد على الكبار.
- تساعد على الاستقلال والاعتماد على النفس.

كما أن الأنشطة المرئية مثل تجميع قطع الألغاز puzzles ، وحروف الهجاء، والطباعة، والكتابة، وقراءة الكتب، واستخدام الكمبيوتر كلها تتميز بوجود بداية ونهاية واضحتين مما يساعد على وضوح تلك المهام.

❖ مبادئ التفاعل الاجتماعي

عند تدريس التفاعل الاجتماعي قم باستخدام:

- سلسلة متوقعة من المواقف الاجتماعية.
- مجموعة معدة مسبقاً من المحادثات الشفهية المنتظمة.
- رسائل شفهية تتمشى مع النشاط الحالي.
- الاستخدام الآني للكلام والأدوات المرئية المساعدة.
- الوقفة كإستراتيجية من استراتيجيات التعلم، أي توقف بين فترة وأخرى.
- المبالغة (في أطهار العواطف مثلاً).

وباختصار فقد بينت الدكتورة كيل أنه من الضروري جداً تطابق طرق التدريس مع طرق التعلم الإدراكي (الذهني) والاجتماعي للشخص المصاب بالتوحد. كما أن استخدام البنية الثابتة على شكل روتينات وأدوات مرئية مساعدة يعمل على تعزيز التعلم عند هؤلاء الأطفال.

طرق تدريب على بعض المهارات مع الأطفال ذوى الإعاقة العقلية والتوحد:

❖ تنمية العضلات الدقيقة في اليد

كلنا يعرف دور اليد في تنمية الإدراك لدى الطفل باعتبارها أول ما يتعرف عليه الطفل من أعضاء جسمه ، ولهذا الغرض يمكنكم استخدام المراحل التالية الخاصة بالعضلات الدقيقة للطفل وذلك لتقييمه وتحديد المرحلة اللاحقة اللازم تدريبه عليها، وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني

للطفل من الميلاد وحتى عمر 6 سنوات:

- الإمساك بالأشياء لفترة قصيرة (القبض عليها بالأصابع وراحة اليد)
- القدرة على القبض على جسم يمسكه شخص آخر.
- نقل الأشياء من يد إلى أخرى
- التقاط أشياء صغيرة بالإبهام والسبابة.
- وضع الأشياء على الأرض.
- استعمال الإصبع لاكتشاف الأشياء ولمسها.
- ضرب لعبة ما بالعصا أو المطرقة.
- رسم علامات بقلم الرصاص أو الألوان (أو بالإصبع على الرمل)
- وضع مكعب فوق آخر.
- الخربشة لفوق وتحت –التلوين– (استعمال قلم الرصاص أو الأصـــابع على الرمل)
- تقليب صفحات كتاب صفحة صفحة.
- رفع غطاء علبة كرتونية.
- صف مكعبين أو أكثر، لصنع قطار.
- التلوين بالفرشاة.
- بناء برج من 6 مكعبات على الأقل.
- تمزيق صفحة من مجلة أو صحيفة للحصول على قطعة منها.
- شك خرزات كبيرة في خيط(أو تمرير خيط من ثقوب كبيرة في بطاقة)
- الخربشة الدائرية.
- فتح غطاء علبة (حلزوني)

- قص خط مستقيم من الورقة بالمقص.
- سكب الماء من كوب لآخر.
- الرسم بالفرشاة عموديا وأفقيا
- وضع الغطاء على العلبة الكرتونية
- البناء بالمكعبات.
- صنع أشكال من المعجونة (الصلصال)
- طي ورقة مربعة من المنتصف.
- قص أشكال بسيطة
- قص القماش بالمقص
- لف خيط على شكل كرة.
- وضع صامولة على برغي وشدها
- شك خرزات صغيرة في خيط
- تمرير شريط الحذاء في ثقوبه
- جمع البطاقات فوق بعضها بشكل مرتب
- استخدام المفتاح لفتح الباب
- دق مسامير في قطعة خشب
- فك عقدة (رباط)
- ربط عقدة بسيطة
- نسخ رسم دائرة
- نسخ الشكلين(x , y)
- قص صورة بدقة (صورة حيوان مثلا)

- رسم رجل وبيت.
- هل يستطيع رسم دائر تقليدا لك؟
- احضري ورقة وقلم خط عريض وارسمي دائرة واطلبي منه تقليدك.
- هل يستطيع لضم حبات خرز كبيرة الحجم في خيط؟
- هل يستطيع وضع المفتاح في القفل، في الفتحة المخصصة له؟
- هل يستطيع تقليد رسم +؟
- اطلبي منه رسم ولد وشجعيه على ذلك. ثم خبرينا ما ذا اشتمل عليه الولد
- هل يستطيع تقليد رسم مربع، مثلث؟

هناك الكثير من الأنشطة التي تساعد على تطوير الحركات الدقيقة مثل:

- تلوين بعض الصور بالملتينة عوضا عن الألوان الخشبية،ويتم ذلك بأن يحاول الطفل تعبئة الرسمه بالملتينة،وهذا يحتاج إلـــي حركـــات دقيقـــة وأيضا إلى تآزر حركي بصري.
- والضغط علي الدبابيس من التمارين المهمة
- وتمارين مسك القلم وبرية
- وتمرين عصر الإسفنج ووضع الماء بالوعاء

هناك عدد كبير من التمارين التي يمكن الاستفادة منهـــا فـــي تنميـــة العضلات الدقيقة لدى الأطفال،الأهم هي شعور الطفل بالرغبة في مثل هذه الإعمال حتى تتم الفائدة ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

1) الماء وذلك لحب الأطفال للماء بحيث يستخدم الطفل وعائيين واحد مملوء بالماء والثاني فارغ ويتم نقل الماء إلى الوعاء الأخر بعملية العصر في استخدام إسفنجه لحمل الماء إلى الوعاء الفارغ
2) التراب (الرمل) وهي أيضا من أكثر الأشياء المحببة للأطفال بحيث يوضع الرمل في وعاء مع عدد من (الجلول) (البنور) أو إي اسم أخر أو أي شيء أخر ويطلب من الطفل البحث عنه في داخل الرمل هذه الطريقة من أسرع الطرق في تنمية العضلات الدقيقة

معجون علاجي خاص له مقومات مختلفة (ابدئي باستخدام مقاومات قليلة ثم تدريجيا مع التحسن استخدمي مقاومة أكبر) – أزرار مختلفة الأحجام والأشكال – حبوب متنوعة – مكعبات صغيرة الحجم.

طريقة العمل...

- باستخدام أطراف الأصابع (طرف الإصبع الكبير مع طرف الأصابع الأخرى بحيث تستخدم كل مرة إصبع مختلف مع الإصبع الكبير) يقوم الطفل بالضغط على المعجون وتشكيله على شكل اسطوانة أو عصى طويلة ثم بأطراف الأصابع يقوم بالضغط عليها من الأمام إلى نهاية الشكل.
- أحضري أزرار مختلفة والحبوب والمكعبات واطلبي من الطفل أن يثبتها على المعجون.
- بالإمكان عمل أشكال مختلفة لوجوه أو أشكال مختلفة للحيوانات وأشكال الهندسية يتم تزيينها بأنواع مختلفة من الحبوب والأزرار (وكلها تشجع على تحسين المهارات الدقيقة لليد وفصل حركة الأصابع عن بعضها)

- عند الانتهاء من اللعب اطلبي من الطفل نزع تلك الحبوب والأزرار لأن نزعها يتطلب مقاومة ضد حركة الأصابع مما يعمل على زيادة القوة العضلية لليد.

❖ تمارين لتنمية العضلات الدقيقة في عمر المدرسة

❖ تمرين تمزيق وتجعيد الورق..

هذا التمرين يمكن القيام به خلال اليوم،بعد الانتهاء من الواجب الصفي،في أثناء الحصص الفنية وفي المنزل.

الهدف من التمرين..

- زيادة القوة العضلية للأصابع واليد
- وتحسين التآزر الحركي البصري
- التحكم بحركات الأصابع.

المواد المستخدمة..

- الأوراق من مختلف الأحجام والسمك والأنواع.
- ويمكن استخدام ألوان مختلفة. (من أوراق رقيقة ناعمة الملمس إلى أوراق خشنة غليظة).
- سلّة صغيرة أو أوراق برسومات مفرغة.

طريقة العمل..

- احضري الأوراق السابقة والأفضل التدرج من الأوراق الرقيقة ثم استخدام الأوراق الخشنة السميكة.
- اطلبي من الطفل تمزيق الورقة إلى قطع صغيرة وفي كل مرة يمزق قطعة من الورق يقوم بتجعيدها وتدويرها باستخدام يد واحدة فقط عن طريق الأصابع،ثم يقوم بمحاولة التهديف والتصويب داخل السلّة أما إذا

اخترت الرسومات المفرغة،فأحضري ورقة برسومات كبيرة ويقوم الطفل بإلصاق الأوراق بعد تجعيدها داخل الرسوم المفرغة)

- يستمر الطفل بتمزيق الأوراق وتجعيدها إلى أن تنتهي جميع الورقة ثم كرري التمرين باليد الأخرى.

ملاحظات..

- إذا كانت اليدين ضعيفتين فيقوم بعمل التمرين بالإبدال بين اليدين.
- إذا لم يستطع الطفل أن يقوم بالتمرين وتقطيع الورقة باستخدام يد واحدة فقط وذلك بسبب ضعفها الشديد، اطلبي منه القيام به باستخدام اليدين معا (ثم تدريجيا بكل يد على حدة)
- الهدف الذي يصوب عليه الطلب بعد الانتهاء من تجعيد الورقة (كالسّلة مثلا) قومي بتحريكها (قريبا أو بعيدا عنه) اعتمادا على مدى مهارة التآزر الحركي البصري لديه ومع التكرار وتحسن التآزر قومي بإبعاد السلّة مسافة أبعد، أما إذا تمت باستخدام الرسومات المفرغة وإلصاق الورق عليه فاستخدمي الرسومات الكبيرة الحجم ودون زوايا حادة كثيرة ثم تدريجيا قومي بتصغير الرسومات.
- قومي باستخدام أوراق أكثر سماكة وشجعي الطفل على تمزيق وتجعيد قطع أكبر مع تحسن القوة العضلية لليد.
- عند إتقانها يمكنك استخدام أدوات مختلفة مثل المعجون الملون حيث يقوم الطفل بتقطيع المعجون بيد واحدة ثم تدويرها إلى دوائر صغيرة ويمكن كذلك إلصاقها على رسومات أو عمل أشكال مختلفة بها عند الانتهاء من تقطيعها وتدويرها (ثم قومي بالتمرين بكل يد على حدة)

تمرين البيض في العش..

الهدف من التمرين..

- زيادة القوة العضلية للأصابع واليد.
- وتحسين التآزر الحركي البصري.
- والتحكم بحركات الأصابع.

المواد المستخدمة...

قومي بإحضار معجون –صلصال– أو عجين.

(كلما كانت المواد أقسى تكون جيدة لتقوية العضلات لكن دائما تدرجي من اللين إلى الأكثر قسوة)

تمرين لحركات اليد الدقيقة...

المواد المستخدمة...

معجون علاجي خاص له مقومات مختلفة (ابدئي باستخدام مقاومات قليلة ثم تدريجيا مع التحسن استخدمي مقاومة أكبر) – أزرار مختلفة الأحجام والأشكال – حبوب متنوعة – مكعبات صغيرة الحجم.

طريقة العمل..

- باستخدام أطراف الأصابع (طرف الإصبع الكبير مع طرف الأصابع الأخرى بحيث تستخدم كل مرة إصبع مختلف مع الإصبع الكبير) يقوم الطفل بالضغط على المعجون وتشكيله على شكل اسطوانة أو عصى طويلة ثم بأطراف الأصابع يقوم بالضغط عليها من الأمام إلى نهاية الشكل.
- أحضري أزرار مختلفة والحبوب والمكعبات واطلبي من الطفل أن يثبتها على المعجون.

- بالإمكان عمل أشكال مختلفة لوجوه أو أشكال مختلفة للحيوانات وأشكال الهندسية يتم تزيينها بأنواع مختلفة من الحبوب والأزرار (وكلها تشجع على تحسين المهارات الدقيقة لليد وفصل حركة الأصابع عن بعضها).
- عند الانتهاء من اللعب اطلبي من الطفل نزع تلك الحبوب والأزرار لأن نزعها يتطلب مقاومة ضد حركة الأصابع مما يعمل على زيادة القوة العضلية لليد.

طريقة العمل...

- يقوم الطفل بعمل كرة من الصلصال (أو أي مادة استخدمت) في راحة اليد.
- ثم يقوم بالضغط على مركز الكرة باستخدام الإصبع الكبير لكلتا اليدين، وباستخدام باقي الأصابع يقوم بتشكيل العش على شكل نصف كرة مفرغة.
- لعمل البيض يقوم بقرص قطع من المعجون وتقطيعها باستخدام الأصابع وتدويرها بأطراف الأصابع (مرة باستخدام إصبعين ثم بثلاثة ثم بجميع الأصابع) وتدويرها على شكل البيضة ووضعها في العش.
- في النهاية يقوم الطفل بقطع قطعة كبيرة من المعجون وتدويرها مشكلا طائر ليجلس فوق البيض.

بنفس الطريقة¬السابقة بالإمكان استخدامها لكتابة أحرف وكلمات بالمعجون ونقاط الحروف يتم عملها كما يتم عمل البيض، وللفتيات يمكن عمل أساور وسلاسل بالمعجون يتم لبسها في اليد وحول العنق.

بعض حالات مرض التوحد "الأوتيزم" قد تشفى بالغذاء:

هذه قصة أم تدعى "كارين سيروسي" أخبرها الأطباء أن ابنها سيقضي حياته كلها وهو في حالة إعاقة كبيرة . شخص الأطباء حالة ابنها بأنها مرض "التوحد" ، وأخبروها أنه مرض بدون علاج ، لكنها بقوة ملاحظتها ومتابعتها للأبحاث العلمية عن هذا المرض ، وبالصبر والحب تمكنت من قيادة ابنها على طريق الشفاء الكامل من هذا المرض الذي ينتشر بسرعة في الآونة الأخيرة في كل بلاد العالم .

صدمة البداية..

تقول "كارين سيروسي: " عندما أخبرنا الأطباء أن ابننا سيقضي كل حياته معاقا بصورة شديدة شعرنا أننا نريد أن نثبت أنهم على خطأ . ولكن عندما فحصت المعالجة النفسية ابننا البالغ من العمر 18 شهرا أخبرتني أنها تعتقد أن "مايلز" يعاني من مرض التوحد ، وهنا بدأ قلبي يدق بشدة . لم أعرف بالضبط ماذا تعني كلمة "التوحد"، ولكني كنت أعرف أنها كلمة سيئة. في البداية اعتقدت أنها تعني مرض عقلي، ربما نوع من انفصام الطفولة ، والأسوأ من ذلك إنني تذكرت مقولة أن هذا المرض سببه التعرض لانفعال نفسي شديد خلال فترة الطفولة الأولى ، وهذه أفكار غير صحيحة بالطبع .

كان طبيب الأطفال قد حولنا إلى المعالجة النفسية في أغسطس 1995 لأن مايلز لم يكن يفهم أي شيء مما يقال له . كان نمو "مايلز" جيدا وطبيعيا حتى الشهر الخامس عشر من عمره ، ولكنه توقف بعد ذلك عن ترديد الكلمات التي كان قد تعلمها مثل بقرة ، قطة ، رقصة ، ثم بدأ في الاختفاء داخل نفسه . اعتقدنا في بداية الأمر أن التهاب أذنه المزمن هو المسئول عن صمته ، ولكن خلال ثلاثة أشهر كانالولد قد دخل بالفعل إلى عالمه الخاص.

وهكذا ، وفجأة أصبح طفلنا الصغير السعيد لا يتعرف علينا أو على أختـــه البالغة من العمر ثلاث سنوات. كان مايلز يتحاشى نظرة العين للعين ، كما كان يتحاشى التواصل معنا ولو حتى بالإشارة ، وأصـــبح ســـلوكه غريبـــا بطريقة متزايدة ، فكان يجرجر رأسه على الأرض ، ويمشي على أطـــراف أصابعه (وهذا شيء شائع للغاية بين الأطفال المتوحدين) ، كما كان يصدر أصواتا غريبة مثل الغرغرة ، ويقضي أوقاتا طويلة في أداء عمليات متكررة مثل فتح وغلق الأبواب أو ملء كوب من الرمل وتفريغـــه فـــي صـــندوق الرمل. كان يصرخ بلا هوادة ، ويرفض أية محاولة للتهدئة حتى عن طريق حمله وهدهدته ، كما كان يعاني من إسهال مزمن.

والتوحد ليس مرضا عقليا كما عرفت فيما بعد ، إنما هو إعاقة فـــي النمو يعتقد أنها تتسبب عن تغير ما في المخ . وقدرت معاهد الأبحـــاث أن هناك طفلا بين كل 500 طفل في أمريكا يعاني من هذا المـــرض ، ولكـــن الدراسات الحديثة تقدر أن نسبة حدوث المرض تزداد بسرعة . وعلى سبيل المثال فان عدد الأطفال المتوحدين في ولاية فلوريدا وحدها ازدادوا بنســـبة 600 % في العشر سنوات الأخيرة . وبالرغم من أنه أكثر انتشـــارا مـــن مرض "داون" إلا مرض التوحد يظل واحدا من أمراض اختلال النمو الأقل فهما حتى الآن.

أخبرنا الأطباء أن الأمر سينتهي بابننا إلى كونه معاقا بشـــدة، ولـــن يكون بمقدوره أن يصنع صداقات، أو يجرى حوارا مفهوما مع أحد، أو أن يتعلم في مدرسة عادية بدون مساعدة، أو أن يعيش حياة مستقلة. وأصـــبح

أملنا الوحيد أن نتمكن بمساعدة العلاج السلوكي من تعليمه بعض المهـــارات الاجتماعية التي لن يستطيع أن يتعلمها بمفرده.

لقد كنت أفكر دوما أن أسوأ شيء يمكن أن يحدث لأي إنسان هـــو أن يفقد طفلا . والآن كان هذا هو ما يحدث لي ولكن بطريقة مختلفة ، لا يمكن تفسيرها . وبدلا من أن يساعدني الآخرون كنت أتلقى منهم نظـــرات غيـــر مريحة ، وعبارات غير محددة ، كما كنت أشعر بـــأن بعـــض صـــديقاتي لا يردن أن يردوا على مكالماتي التليفونية.

البحث في الكتب..

بعد التشخيص المبدئي لمرض ابني ، قررت أن أنفق ساعات طويلـــة في المكتبة للبحث عن أسباب هذا التحول المفاجئ والملحوظ في حالة ابني ، ووقتها عثرت على كتاب عن طفل متوحد اعتقدت أمه أن ســـبب أعـــراض مرضه كان حساسية في المخ بالنسبة للبن . لم أسمع قبل ذلك الوقت شـــيئا مثل هذا ، لكن الفكرة اشتعلت في رأسي لأن ابني كـــان يشـــرب كميـــات غير عادية من اللبن ، حوالي نصف جالون يوميا . تذكرت وقتها أيضا أن أمي أخبرتني أنها قد قرأت عن أولاد كثيرين ممن يعانون من التهاب الأذن المزمن وكانت لديهم حساسية ضد اللبن والقمح .

نصحتني أمي أن أمنع ابني عن هذه الأغذية ومتابعة حالة أذنه . قلت لأمي أن اللبن والجبن والمعجنات هي الأغذية الوحيدة التي يقتات عليهـــا ، ولو منعناها عنه فانه سيتضور جوعا . ثم تذكرت أن ابني أصـــيب بحالـــة التهاب في الأذن عندما كان عمره 11 شهرا ، بمجرد تحويله مـــن تنـــاول تركيبة لبن الصويا إلى شرب لبن البقر ، فقد كان يتناول لبن الصويا منـــذ ولادته لأنه عائلتي معرضة للحساسية ، وكنت مدركة أن لبن الصـــويا لـــن

يتسبب في هذه الحساسية له ، كما أن مايلز لم يحتمل لبن صدري ، ربما لأني كنت أنا نفسي أتناول كمية كبيرة من لبن البقر . ولما لم يكن هناك شيئا لأخسره فقد قررت أن أمنع كل منتجات الألبان من غذاء مايلز.

بداية التحسن..

ما حدث بعد ذلك لم يكن أقل من معجزة . لقد توقت مايلز عن الصراخ ، كما قل الوقت الذي أصبح يقضيه في القيام بعمليات متكررة ، وبنهاية الأسبوع الأول سحبني من يدي وأشار لي لكي ننزل السلم معا. ولأول مرة من شهور سمح لأخته أن تمسك بيده وتغني له أغنية . وبعد أسبوعين ، وكان قد مر شهر على زيارة المعالجة النفسية ، قمنا بزيارة طبيبة أطفال مشهورة في مجال النمو لكي نتأكد من تشخيص حالة التوحد . قامت الدكتورة سوزان هايمان بإعطاء مايلز بعض الاختبارات وسألت عديد من الأسئلة . وصفنا لها التغيرات في سلوكه بعدما أوقفنا إعطائه منتجات الألبان ، ولكنا نظرت لنا في النهاية بحزن وقالت : "إن ابنكما متوحد ، ومع اعترافي أن موضوع الحساسية للبن هو موضوع مهم لكني لا أعتقد أنه يمكن أن يكون مسئولا عن حالة توحد مايلز أو عن تحسنه مؤخرا. "

تسبب كلام الطبيبة في تثبيط عزيمتنا بطريقة رهيبة ، ولكن كل يوم يمر كان يحمل معه تحسنا لمايلز . وبعد أسبوع ، وعندما جذبته لكي يجلس في حجري تلاقت نظراتنا فابتسم مايلز ، وهنا بدأت في البكاء .. أخيرا بدأ يعرف من أنا . كان قبل ذلك يتجاهل أخته ، أما الآن فانه بدأ يراقبها وهي تلعب بل ويشعر بالغضب عندما تأخذ لعبه بعيدا عنه . بدأ مايلز ينام بصورة أكثر طبيعية ، ولكن إسهاله استمر .

بالرغم من عدم بلوغه سن الثانية بعد ، فإننا ألحقنا بحضانة للتعليم الخاص لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع ، كما بدأنا برنامجا مكثفا للنمو واللغة كانت الدكتور هايمان قد وافقت عليه.

اختبار نظرية اللبن..

ولأني متشككة بطبعي ، ولأن زوجي عالم باحث ودكتور في علم الكيمياء ، فقد قررنا أن نضع نظرية مسئولية اللبن عن سلوك مايلز موضع الاختبار ، فأعطيناه كوبين من اللبن ذات صباح ، وفي نهاية اليوم كان مايلز يمشي على أطراف أصابعه ، ويجرجر رأسه على الأرض ، مصدرا أصواتاً غريبة ، ومبديا كل السلوكيات والتصرفات الغريبة التي كان قد نسيها تقريبا . بعد عدة أسابيع لاحظنا أن بعض السلوكيات الغريبة عادت مرة أخرى ، وبالبحث وجدنا أن مايلز قد تناول قطعة جبن في الحضانة . وهكذا أصبحنا متأكدين تماما أن منتجات اللبن هي مسئولة بطريقة ما عن حالة التوحد لديه.

أردت أن أطلع الدكتورة هايمان على التطور الذي كان مايلز يبديه ، لذا أرسلت إليها شريطا للفيديو يصوره وهو يلعب مع والده وأخته ، فاتصلت بي بسرعة وقالت : " بصراحة أنا أعترف بالهزيمة . لقد تحسن مايلز بصورة ملحوظة ، ولو لم أكن أنا التي قد شخصته لاعتقدت أن شريط الفيديو لطفل آخر. "

مجموعات المساندة..

بعد ذلك أردت استكشاف ما إذا كان لأطفال آخرين تجارب مماثلة ، وعن طريق شبكة الانترنت اكتشفت مجموعة مساندة لمرضى التوحد ، فاتصلت بهم وسألتهم بخجل : " هل يمكن أن يكون مرض التوحد لدي ابني

له علاقة باللبن ؟" . كانت ردة الفعل غامرة ورائعة ، أخبروني عن بعض الباحثين في هذا الموضوع مثل "ريشلت" في النرويج ، و"شاتوك" في انجلترا، وكيف أنهم وجدوا براهين مبدئية تقر ما أبداه أهالي كثيرين لمدة أكثر من 20 عاما أن منتجات الألبان تفاقم أعراض مرض التوحد.

وقام زوجي ، الحاصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء ، بالحصول على نسخ من المقالات ذات الصلة بالموضوع وقرأها بكل دقة ، ثم شرح لي أن هناك نظرية تقول بأن بعض الأطفال الذين يعانون من التوحد يقومون بتكسير بروتين اللبن المعروف باسم الكازيين إلى ببتيدات تؤثر على المخ بنفس الطريقة التي تؤثر بها عقاقير الهلوسة.

وبعض العلماء ، ومنهم من كانوا آباء لأطفال متوحدين ، اكتشفوا مركبات تحتوي على أشباه أفيونيات في بول أطفال متوحدين . وقرر الباحثون في نظريتهم أن هؤلاء الأطفال إما أنهم يفتقرون إلى أنزيم يكسر هذه الببتيدات بصفة طبيعية ويحولها إلى صورة قابلة للهضم ، أو أن هذه الببتيدات كانت تتسرب بطريقة ما إلى مجرى الدم قد أن تهضم.

وفي نوبة ابتهاج أدركت أن هذه المعلومات تبدو منطقية تماما ، فقد شرحت لي لماذا كان مايلز ينمو بطريقة طبيعية في أول سنة ، عندما كان يتناول لبن الصويا فقط ، كما فهمت لماذا أصبح متلهفا على اللبن فيما بعد: إذ أن أشباه الأفيونيات هو عقاقير مسببة للإدمان بقوة ، وأكثر من ذلك هذا التشابه الكبير بين تصرفات الأطفال المتوحدين وتصرفات من يتعاطون عقاقير الهلوسة.

جلوتين القمح أيضا مسئول أخبرني زوجي أيضا أن هناك نوع آخر من البروتين الذي يتم تكسيره إلى صورة سامة وهو بروتين الجلوتين الموجود في القمح ، والشعير ، والشوفان ، وهو يضاف بصفة عامة إلى آلاف من الأغذية المعلبة . كان من الممكن أن يعتبر زوجي ذو العقلية العلمية هذه النظرية غير متكاملة لو لم يلاحظ التغيرات الجوهرية في مايلز بنفسه ، وكيف أن مايلز حدد نفسه في مجموعة الأغذية التي تحتوي على القمح ومنتجات الألبان فقط . بالنسبة لي أخذت قرارا بأن أمنع الجلوتين أيضا من غذاء ابني ، ورغم مشاغلي الجمة كان على أن أتعلم كيفية طهي وجبات خالية من الجلوتين . إن هناك مرضا في البطن يدعى مرض "سيلياك Coeliac disease "يتطلب أيضا أن يكون غذاء المريض به خاليا من الخلوتين ، وهكذا أنفقت الساعات على الانترنت لكي أجمع معلومات عن الغذاء الخالي من الجلوتين.

بمجرد مرور 48 ساعة من تناوله لغذاء خالي من الجلوتين أصبح براز مايلز صلبا ، واختفى الإسهال ، كما أن توازنه وتناسق حركته تحسنا . بعد شهرين بدأ مايلز يتكلم .. مع تغيير في نطق الحروف أحيانا ، ولكنه كان يتكلم . لم يكن يدعوني ماما بعد ، ولكنه كان يبتسم ابتسامة مميزة عندما يراني وأنا أمر عليه لكي آخذه من الحضانة . ومع كل ذلك فان أطباء مايلز كلهم كانوا مازالوا يسخرون من فكرة الربط بين مرض التوحد وبين نوعية الغذاء ، حتى مع معرفة أن التدخل الغذائي مأمون وغير ضار للمريض ، وظل هذا التوجه قائما حتى أثبتت الدراسات المقارنة أنها فعلا حقيقة وعندها بدأ المجتمع الطبي في تقبل هذه الحقيقة.

لذا ، قررنا أنا وزوجي أن نصبح خبراء بأنفسنا في هذا الموضوع ، فبدأنا حضور المؤتمرات التي تعقد لدراسة مرض التوحد ، كما اتصلنا ببعض الباحثين الأوربيين،وقمت بتنظيم مجموعة لمساندة الآباء والأمهات الآخرين لأطفال متوحدين في منطقتنا . وبالرغم من أن بعض الأهالي لم يكونوا مهتمين باستكشاف موضوع التدخل الغذائي أولا ، إلا أنهم غيروا تفكيرهم بمجرد مقابلة ابني . لم يستجب كل الأطفال للغذاء،ولكن في النهاية كان لدينا حوالي 50 أسرة جربت الغذاء الخالي من الجلوتين والكازيين مع أطفالهم المرضي وقد حققوا تقدما ملحوظا . ومن خلال دراسة الحالات المسجلة على قوائم المساندة في الانترنت نستطيع القول أن آلافا من الأطفال حول العالم قد استجابوا بصورة جيدة لهذا التغيير في الغذاء.

وكان من حسن الحظ أننا وجدنا طبيبا للأطفال يتسم بالتعاون ، ووقتها كان مايلز يتحسن باطراد حتى إنني كنت أقفز من فراشي كل صباح لمتابعة التغيرات الجديدة فيه يوميا. وذات يوم، وكان مايلز قد بلغ العامين والنصف، أمسك بلعبة على شكل ديناصور وأراها لي قائل بحروف مدغمة: " انظري يا ماما إلى هذا الديناصور". وبمنتهى الدهشة فتحت يدي المرتعشتين وأنا أقول له : " لقد قلت لي ماما "، وابتسم مايلز واحتضنني طويلا.

الشفاء التام..

في عمر الثالثة قرر أطباء مايلز أنه شفي تماما من مرض التوحد. وفي الاختبارات الاجتماعية واللغوية كان معدله ثمانية أشهر أكبر من عمره، كما حقق نفس النتائج في اختبارات الاعتماد على النفس والمهارات العضلية ، ثم التحق بمدرسة عادية بدون مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهناك أخبرتني مدرسته أنه كان واحدا من أكثر أطفال الفصل بهجة وكلاما ومشاركة . واليوم ، وعمر مايلز حوالي 6 سنوات ، فانه يعتبر واحدا من أشهر الأطفال في المدرسة ، ومستوى قراءته هو المستوى الرابع، ولديه أصدقاء جيدين ، ومؤخرا شارك بدور متميز في مسرحية لفصله ، وهو على علاقة قوية بأخته الأكبر ، ويقضيان ساعات معا في ألعاب تخيلية ، وهو الشيء الذي لا يمكن أن يحدث مع أطفال يعانون من مرض التوحد . وهكذا ، فان أسوأ مخاوفي لم تتحقق ، فأنا محظوظة للغاية.

مساندة الآخرين..

لكني أتخيل الآباء والأمهات الذين لم يكونوا محظوظين بصورة كافية لكي يعرفوا هذه الأفكار عن الغذاء. ولهذا فقد بدأت في عام 1997 صحيفة ومجموعة مساندة دولية أسميتها " شبكة التوحد للتدخل الغذائي Autism Network for Dietary Intervention" بالاشتراك مع أم أخرى تدعي "ليزا لويس" وهي مؤلفة لكتاب وجبات خاصة لأطفال خاصين future Horizons, 1998 . تلقينا مئات من الخطابات والرسائل ة من أهال في كل أرجاء العالم لديهم أطفالا استفادوا من التغيير الغذائي، وبالرغم من أنه من الجيد أن يكون هناك مساندة طبية عند تطبيق هذا الغذاء إلا أنه للأسف فان عديد من الأطباء كانوا يشككون في فاعليته.

ومع استمرار دراستي للأبحاث الجديدة ، أصبح الأمر الواضح لي أن التوحد هو اعتلال في جهاز المناعة . إن كل الأطفال المتوحدين الذين أعرفهم لديهم حساسية لأنواع مختلفة من الطعام بالإضافة للبن والقمح، وأيضا فان معظم الآباء والأمهات في مجموعتنا عانوا أو كانوا يعانون من مشكلة أو أكثر تعلق بالمناعة مثل : مرض الغدة الدرقية ، مرض "كرون"،

مرض "سيلياك" ، مرض الروماتويد ، التعب المزمن ، وأمراض الحساسية المختلفة . ويبدو أن الأطفال المتوحدين يكونون معرضين جينيا لمشاكل الجهاز المناعي ، **ولكن ما الذي يحرك المرض الفعلي ؟**

هل للتطعيم الثلاثي دور في أحداث التوحد ؟

أقسم عديدا من الآباء والأمهات أن أطفالهم المتوحدين بدئوا في إظهار السلوك التوحدي عند سن 15 شهرا ، بعد فترة قصيرة من تطعيم الطفل بالـ MMR وهو التطعيم الثلاثي ضد الحصبة ، والغدة النكفية ، والحصبة الألمانية . وعندما فحصت هذه الدلائل بالصور وشرائط الفيديو لمعرفة متى حدث المرض لمايلز بالتحديد وجدت أن هذا يتفق تماما مع تاريخ التطعيم ، حيث أني ذهبت به إلى غرفة الطوارئ بالمستشفي نتيجة ارتفاع حرارته . وحديثا، فان دراسة صغيرة قام بها الباحث البريطاني أنرو ويكفيلد وهو طبيب، ربطت بين جزء الحصبة في التطعيم والضرر الذي يحدث في الأمعاء الدقيقة للأطفال،وهو ما يشرح لماذا يحدث التسرب للببتيدات المسببة للهلوسة إلى مجرى الدم. ولو ثبت أن هذا التطعيم الثلاثي يلعب دورا في تحريك وبدء مرض التوحد ، عندئذ يجب تحديد ما إذا كان بعض الأطفال لديهم إمكانية للإصابة بالمرض ، ومن ثم يجب عدم تطعيمهم أو تطعيمهم في سن أكبر.

وهناك تطور آخر يعطينا أملا جديدا وهو أن الباحثين في أحد المراكز التشخيصية – وزوجي واحد منهم– يدرسون الآن الوجود غير الطبيعي للببتيدات في بول الأطفال المتوحدين ، والأمل معقود على وجود اختبار روتيني للبول يمكنك أن يكشف عن وجود مرض التوحد في الأطفال في سن

مبكرة من خلال الوجود غير الطبيعي للبتتيدات، وحتى يكشف عن أن بعض أنواع مرض التوحد هي خلل أيضي ، وعندها يمكــن أن يكــون التــدخل الغذائي واحدا من الوسائل الطبية التقليدية لعلاج هذه الحالات.

إن كلمة التوحد التي كانت تعني القليل بالنسبة لي قــد غيــر حيــاتي بصورة كبيرة ، فلقد جاءت إلى بيتي كضيف متوحش غير مدعو ، ولكن في النهاية جاءت معها النعم ، فلقد شعرت أنني محظوظة مــرتين : مــرة لأن قدري الجيد مكنني من استعادة طفلي مرة أخرى ، ومــرة أخــرى لأنــي استطعت أن أساعد الأطفال الآخرين الذين يعانون من نفس المرض والذين فقدوا الأمل في العلاج ، وحزن عليهم أهلهم ثم وجدوا التحسن مع التــدخل الغذائي.

هنا ينتهي كلام الأم الذي أخذ مما سجلته في كتاب بعنوان:

Unraveling the Mystery of Autism and Pervasive Developmental Disorder: A Mother's Story of Research and Recovery by Karyn Seroussi. Published by Simon & Schuster February 2000.

الأبحاث الطبية الحديثة تثبت صحة مقولات الأم

وأضيف هنا –كاتب المقال – أن الأبحاث الطبية الحديثة أكدت فعــلا وجود دور للجلوتين والكازيين في مرض التوحد ، ففي دراسة نشرت فــي 2003/8/26 في مجلة Clinician Reviews في العد 13(7) 45–52، 2003 بعنوان "التوحد .. تحديات فــي التشــخيص والعــلاج" للبــاحثين جارسيات . هدسون ، وديان ديكسون، وتحت عنوان جانبي : التغيرات غير الطبيعية في الهضم ، قال البحث : " اقترح العالم هوفارث ومجموعة العمل معه أن مرض التوحد ينشأ من إغراق للجهاز العصبي المركزي – مبكــرا

ولفترة طويلة – بفيض من أشباه المورفينات ، التي يحتمل أنها مشتقة من الهضم غير الكامل للجلوتين الغذائي وأو الكازيين . ويقترح الباحثون المحققون أيضا أن التغيرات غير الطبيعية في الهضم مثل ارتجاع المريء ، ونقص أنزيم هضم المواد الكربوهيدراتية في الأمعاء ، قد تشرح جزئيا الغضب المفاجئ والسلوك العدواني أو الاستيقاظ ليلا الذي يمر به عديد من الأطفال المتوحدين " . ويقترح البحث أيضا أن يجرب الآباء والأمهات نظام التدخل الغذائي الخالي من الجلوتين والكازيين كوسيلة من وسائل العلاج من التوحد . وهذا يعني أن الهيئة الطبية قد اعترفت فعلا بوجود دور للتدخل الغذائي في علاج هذا المرض.

وفي بحث آخر صدر في النرويج في عام 2001 قرر الباحث أن الامتناع عن الجلوتين والكازيين يؤدي إلى التقليل من السلوكيات التوحيدية ، ويزيد مهارات التواصل الاجتماعي ، وفي نفس الوقت فان كسر النظام الغذائي يؤدي بالتالي إلى عودة الأعراض مرة أخرى.

وتعقيبا على ملاحظة الأم المهمة بأن أعراض مرض التوحد بدأت في ابنها بعد تناوله للتطعيم الثلاثي مباشرة، والذي يتهمه كثيرون أنه بسبب احتوائه على مادة الثيوميروسال(أي ثيل الزئبق) ، المستخدمة كمادة حافظة للتطعيم ، يؤدي إلى التسمم بمعدن الزئبق وبالتالي إلى ظهور أعراض مرض التوحد ، فان بحثا جرى في الدانمارك ونشر في شهر أكتوبر 2003 قرر أن معدلات الإصابة بمرض التوحد انخفضت في الدانمارك بعد إزالة مادة الثيوميروسال من التطعيمات . وهذا يلفت النظر بشدة إلى التفكير في إنتاج تطعيمات جديدة لا تحتوي على الثيوميروسال في سبيل حماية الأجيال

الجديدة من هذا المرض الصعب . وجدير بالذكر أنه يمكن إزالة بعضا من مادة الزئبق السامة من الدم عن طريق أسلوب علاجي معين ، وقد تحسنت بالفعل حالات عديدة بعد العلاج.

وفي بحث نشرته مجلة..

(International Journal of Immunopathologi cal Pharmacology)

الصادرة بتاريخ 2003 سبتمبر – ديسمبر :16 (3) 99-189 عن الإصابة بالعدوى ، والتسمم بالكيماويات ، الببتيدات الغذائية وتأثيراتها على المناعة الذاتية في مرض التوحد ، والذي أجراه أ. فوجداني ومجموعة عمل في الولايات المتحدة يصل البحث إلى النتيجة التالية: "هذه الدراسة هي الأولي التي توضح أن الببتيدات الغذائية والسموم البكتيرية والكيماوية (ايثيل الزئبق) تتحد مع مستقبلات الخلايا اللمفية و/ أو أنزيمات الأنسجة مما يحدث ردة فعل مناعة ذاتية في أطفال مرض التوحد". أي أن الجلوتين والكازيين والثيوميروسال هي بالفعل مواد متهمة في إثارة واستمرار مرض التوحد . ويتفق هكذا البحث مع الرأي الذي سجلته الأم وهو أن الأطفال المتوحدين يكونون معرضين جينيا لمشاكل الجهاز المناعي.

إن إصابة طفل بمرض التوحد هو تجربة صعبة على الوالدين والأسرة كلها ، تستدعي محاولة كل الحلول الممكنة التي ساعدت بعض المصابين بهذا المرض على الشفاء.

اقتباس:

والتعديل الغذائي المقترح من استبعاد للجلوتين والكازيين هو وسيلة ممكنة وان كانت تقتضي بعض الجهد ، ليس فقط من الوالدين ، بل أيضا من

كل الجهات التي يمكن أن تساعد وتساند في إنتاج هذه الأغذية الخالية من الجلوتين والكازيين ، والتي نتطلع معها إلى يوم تتواجد فيه منافذ بيع لهذه المنتجات الغذائية الخاصة التي ستساعد على إعادة الصحة لأطفال أبرياء والفرحة لقلوب أسرهم المتألمة . كما أن البحث عن تطعيمات تخلو من مادة الزئبق المتهمة بإحداث أضرار بأطفال التوحد هو مطلب أساسي وهام للتقليل من احتمال إصابة الأجيال المقبلة بهذا المرض،واليكم بعض حالات التوحد.

التوحد: حالات عن التوحد

الحالة الأولى:

لطفل ذكر،الوحيد لأبويه كانت ولادته عادية بعد فترة حمل طبيعيه.وكانت عملية إرضاعه تتم بطريقة سهلة وطبيعية خلال فترة الرضاعة،كما تم انتقاله بعد فترة الرضاعة الى تناول الأطعمة الصلبة بدون أية مشاكل تذكر. وكان نومه طبيعيا.لقد كان والداه مسرورين لهدوئه وسهولة العناية به.هذا الطفل بدا يجلس بدون مساعدة عندما بلغ عمره ستة أشهر وعقب ذلك بدا يحبو بحيوية ونشاط جعلت والديه يعتقدان بأنه عنيد وذو شخصية مستقلة إلا أن جدته كانت محتارة حيال نزعته الاستقلالية حيث لاحظت انه يفضل الوحدة كما لو كان يفتقد للرغبة في التفاعل مع الآخرين من حوله.

وبدا الطفل يمشى مع اكتمال السنة الأولى من عمره ،إلا أن نموه لم يتطور خلال العام الثاني كما كان متوقعا.وعلى الرغم بان الطفل بدا بإصدار بعض الأصوات إلا انه لم يتمكن من نطق الكلمات ، لقد كانت قدرته على التواصل محدودة حتى عند بلوغه سن ثلاث سنوات،فقد كانت والدته تلجا إلى التخمين لمعرفة ماذا يريد كما لو كان اصغر من ذلك بكثير،وكان في

بعض الأحيان يمسك بيد والته ويصطحبها معه إلى الثلاجة،ولم يحدث أن نطق بكلمه ماء،أو شراب أو أن أشار بيده إلى الثلاجة.

لقد كان ذلك مصدر إزعاج لوالديه،اللذين بدا عليهما التخوف من النزعة الاستقلالية المفرطة لدى ابنهم،فعلى سبيل المثال لم يكن الطفل يذهب لوالديه بعد أن يتعثر أو يسقط ليخبرهم بأنه أذى نفسه،كما انه لم يكن يكترث عندما تخرج والدته من المنزل وتتركه عند الجيران أو الأقارب ، الأمر الذي جعل الوالدين يشعران بان ابنهما غير مهتم يهما أو لا يحبهما.وكان الطفل يبدى اهتماما كبيرا باللعب بالمكعبات ويقضى ساعات طويلة في صفها بطريقة رتيبة ومكررة ويرتبها حسب لونها بنفس الطريقة ولا يبدى أي اهتمام للآخرين من حوله .كما بدا التخوف لدى الوالدين على قدرة ابنهم على السمع وما إذا كان يعانى من إعاقة سمعية لا سيما عندما يناديان الطفل باسمه ولا يستجيب لهما،في حين أن قدرة الطفل على السمع كانت تبدو حادة في مواقف أخرى فمثلا كان الطفل يدير رأسه لسماع صوت طائرة تحلق من فوق المنزل،أو لمتابعة صافرة الإنذار الصادرة من سيارة المطافئ التي تمر في الحي الذي يسكنه حتى ولو كانت بعيدة، الأمر الذي زاد من حيرة والديه وتخوفهما .

وفى الأسابيع التي تلت السنة الثالثة من عمر الطفل كانت حيرة وتخوف الوالدين فئ ازدياد متصاعد على الرغم من طمأنة الأخصائيين الطبيين لهما.

فلم يكن الطفل قادرا على استخدام مفردات للتعبير عن ما يختلج نفسه،كما لم يكن يبدى أي اهتمام باللعب مع الأطفال الآخرين، وكانت ام

الطفل تتعذب كثيرا لعلاقة ابنها بها والتي كانت تتسم بالبرود خصوصا عندما كان يمانع احتضانها له ويهرب منها ، ولم يكن يفضل اللعب إلا أذا كان يتصف بشيء من الخشونة والتشقلب مع والده،لدرجة إن والدته بدأت تشعر بالذنب والحزن الشديد لرفض ابنها لها بشكل متكرر.

عندما بلغ سن الطفل ثلاث سنوات ونصف وبناء على نصيحة طبيب العائلة تم عرض الطفل على أخصائي نفسي، الذي أفاد والديه بان الطفل يعانى من اضطراب التوحد،وأضاف أن قدرات الطفل ومهاراته المتعلقة بالمكان تدل على أن وظائفه العقلية طبيعيه، وان الوقت لا يزال مبكرا لمعرفة الطريقة التي سيتأثر بها نمو الطفل، إلا أن هناك بعض المؤشرات التي تدل على إن الطفل سيكون أفضل من كثير من الأطفال التوحديين الآخرين.واقتراح الأخصائي إن يلتحق الطفل بروضة لذوى الاحتياجات الخاصة تتوفر فيها خدمات علاج النطق ، كما قام الأخصائي النفسي بزيارة العائلة في منزلها ووضع لهم خطة تساعد في تطوير قدرة ابنهم على التواصل،وتقلل عدد وتكرار نوبات الغضب لدى الطفل.

وعندما بلغ الطفل سن أربع سنوات وبشكل مفاجئ ،بدا يتكلم بجمل مكتملة ومفيدة،وكان ذلك سببا في ارتياح الوالدين اللذين اعتقدا لبعض الوقت أن ابنهما قد تجاوز إعاقته،قبل أن يلاحظا إن طريقة كلام ابنهما غريبة بعض الشيء،فقد كان الطفل يعيد ما يسمعه من أبويه كلمة كلمة.فعلى سبيل المثال عندما تسأله أمه هل تريد أن تشرب؟ يجيب الطفل "تريد أن تشرب" وفى مواقف أخرى تصدر عن الطفل عبارات مفاجئه،فتسمعه على سبيل المثال يقول"انك إنسان مزعج"بنفس نبرة الصوت التي سمع بها صديق

العائلة يستخدم هذه العبارة قبل بضعة أيام .كما كان يلاحظ أن معظم كلامه وعبارات الآخرين التي كان يرددها لم تكن منسجمة مع الموقف وتفتقر لمعنى واضح مفهوم.

لقد كانت الفترة من سن أربع إلى ست سنوات فترة عصيبة جدا وجلسات علاج النطق،فعلى الرغم من إلحاقه ببرنامج تربوي خاص وجلسات علاج النطق التي خضع لها فقد كان مقدار التحسن في تطور قدراته محدودا.ونشا لديه خلال هذه الفترة تعلقا وحبا بالمكنسة الكهربائية،وبأعمدة إنارة الشوارع،فأصبح يرسمها دائما وبشكل متكرر.وتجده يقفز عاليا وبشكل مثير كلما أخرجت والدته المكنسة الكهربائية ويبدأ يصفق بيديه ويطقطق بأصابعه بالقرب من عينيه .كما استحوذ عليه اهتمام كبير بالأنوار، فتجده يركض من غرفة لأخرى داخل المنزل يضئ الأنوار ويطفيها. ومن جهة أخرى كان الطفل يسبب إزعاجا لأهله كلما قرروا الخروج من المنزل بإصراره على أن يسلك الأهل نفس الطريق دون تغيير ليتسنى له عد أعمدة الإنارة في الشوارع وكان يقوم بهذه المهمة دائما دون كلل أو ملل.

وكان سلوك الطفل غريبا في نواح أخرى فلم يكن الطفل ينظر إلى من حوله بشكل مباشر فإما أن يسترق النظر إلى آخرين أو انه لا ينظر إليهم على الإطلاق وعلى الرغم من ذلك كان الطفل يلاحظ كل شيء حوله وبالتفصيل فعلى سبيل المثال كان يقود دراجته على أكثر الأرصفة ازدحاما دون أن يصطدم بأحد وكان يلاحظ لوحات السيارات التي تحتوى على الرقم (4) قبل غيره كما كان يقوم ببعض التصرفات التي تخجل والديه كان

يخطف قطعة الساندوتش من صحن شخص غريب في المطعم ويأكلها مما اضطر والديه إلى عدم الذهاب إلى المطاعم.

وفى سن المدرسة وجد الطفل صعوبة في تعلم القراءة والكتابة في حين كان مستواه جيدا في الرياضيات وكان يشعر بسعادة كبيرة وهو يتعلم جدول الضرب كما كان يجيد تركيب الألغاز المصورة (Puzzles) بسهولة فعندما كان عمره ست سنوات تمكن من تركيب لغز يتكون من 200 قطعة دون مساعدة وتمكن من تركيب لغز يتكون من 100 قطعة مقلوبا (دون إن ينظر إلى الصور) إما على الصعيد الاجتماعي فلم يكن الطفل قادرا على تكوين صداقات مع غيره من الأطفال وكان يلعب بطريقة مختلفة الأمر الذي أدى إلى تجاهل الأطفال له فتجده وحيدا معظم الوقت يفضل أن يشغل نفسه بواحدة من هواياته التي يحبها مثل عد أعمدة الإنارة بدلا من اللعب مع الأطفال الآخرين.

عند سن السابعة التحق الطفل بمدرسة خاصة للأطفال التوحديين وبدا يهتم بوالديه فكان على سبيل المثال يسارع إلى امة بعد أن يقع أو يؤذى نفسه ليريها ما حدث له إضافة إلى انه بدا يظهر بعض الارتياح عندما تحضنه والدته كما بدا في إظهار بعض الاهتمام بوالده عندما يعود إلى البيت من عمله كما كان يترقب عودة والده من العمل إلا أن والديه لم يكونا متأكدين عما إذا كان الطفل يسر لعودة أبيه إلى البيت أم انه مجرد تأكد من أن إلا قد عاد من عمله تماما عند السادسة مساء

وقد استمر نمو الطفل في المدرسة وتطورت قدراته وبلغ سن التاسعة عشرة ولم يعد يردد الكلام الذي يسمعه بل أصبح قادرا على كلام المفهوم

وبإمكانه تجاذب أطراف الحديث مع الغير في الموضوعات التي تهمه كما أن بمقدوره قراءة الكتيبات الصغيرة على الرغم من الصعوبة التي تعترضه في متابعة مجريات القصة ولذلك فان اهتمامه بالقراءة والكتابة لا يزال محدودا وتجده يفضل الانشغال بهواياته الجديدة التي من بينها تجميع أغطية الزجاجات والاستماع إلى الأغاني فهو لا يمل مشاهدة برامج الأغاني في التليفزيون ويشعر بسرور غامر وهو يتابع إخبار احدث الأغاني وأكثرها انتشارا فتجده يحفظ تلك القوائم عن ظهر قلب أو يكتبها باهتمام وباستطاعته معرفة قوائم العشرين أغنيه الأكثر شهرة لفترات متلاحقة في السنوات التي مضت وعلى الرغم من حدوث بعض التحسن في مهاراته الاجتماعية إلا انه لا يزال يواجه صعوبة في التفاعل مع مجتمعه وكثيرا ما يفضل الابتعاد عن اقرأنه حيث لم يتمكن من تكوين علاقات صداقه معهم على الرغم من رغبته في ذلك وقد سال والديه أكثر من مرة كيف يمكنه تكوين صداقات مع اقرأنه وكان امرأ محزنا وصعبا على والديه إن يجيبا على تساؤله فيما يتعلق بهذا الموضوع الذي يحدث لغيره من الأطفال بشكل عفوي وطبيعي.

وقد انتهى المطاف بالطفل في ورشة عمل محمية يقوم فيها بتركيب مكونات الراديو وينظر إليه المشرفون على الورشة على انه عامل مثابر ومتمكن إلا أنهم لم يستطيعوا تكليفه بإعمال أخرى أكثر مسؤولية لأنه غير قادر على تطوير مهاراته الاجتماعية مع زملائه في العمل وعملائه وهو يشعر بان لديه قصور في قدرته على تفهم الآخرين وعلى الرغم من ذلك فان لديه تطلعات غير منطقيه بالنسبة للمستقبل فهو يتطلع إلى أن يتزوج وان يكون له أولاد.... ولكنه لا يدرك بشكل جيد تبعات ذلك.

الحالة الثانية:

نبدأ الحديث عن أحمد هذا الطفل الذي يعاني من حالة التوحد ، لذا سوف يكون المرجع والدة أحمد التي سوف تسرد لنا المعاناة التي واجهتها منذ بداية حالة التوحد معه .

السرور:

كانت البداية مع أحمد جميلة من الناحية الصحية والجسمية ، وكان مجيئه كمولود ذكر يحمل تباشير الفرح من قبل الأسرة،فكان أحمد في بداية السنة الأولى من ولادته طفلا عاديًا مكتمل النمو،ذو صحة جيدة تظهر عليه بوادر ذكاء في شهره التاسع حتى إنه يحب ويستمتع بمشاهدة أفلام الكرتون،مثل الأطفال العاديين الذين يتابعون هذه المسلسلات الكرتونية التي تناسب أعمارهم.

هذا من الناحية الإدراكية،أما من الناحية الجسمية فكان نموه طبيعية، وكان جلوسه وحبوه ووقوفه ومشيه كله طبيعي،ومن حيث الكلام فقد نطق بعض الكلمات مثل : ماما – بابا ــ فديو – الخ...

ثقافة طفل التوحد

هل للطفل التوحدي ثقافة خاصة به أم لا؟

هذا السؤال قد حير علماء النفس حيث لاحظوا أن بعض أطفال التوحد لا يفهمون أبعاد اللعبة كما في لعبة السيارات مثلاً حيث نرى أنهم يضعونها خلف بعضها البعض دون حركة،وإنما يقومون فقط بصفها بشكل واحد أو على هيئة واحدة، بعكس أطفال آخرين في لعبهم مع الأحجية (البازل Puzzle) فقد يُركب أحدهم 1000 قطعة بشكل مرتب ومنظم ومحكم.

وقسم ثالث من أطفال التوحد يقومون برسم أشكال وألوان يعجز الإنسان العادي عن رسمها. وقد أوضحت أمثال هذه المشاهدات والملاحظات التي جاءت في الدراسات الخاصة بهذا الموضوع أن الخلايا والمراكز الموزعة في المخ هي المنطقة الوحيدة السليمة وغير مصابة بإعاقة المراكز التي لها علاقة بالنشاطات التي يعملها الطفل ألتوحدي. وأن بعض الإشارات العصبية المسئولة في بعض أجزاء المخ سليمة وأن بعض الأجزاء تالفة أو أصابها خلل لذلك فإنها تنعكس على مدركات الطفل ألتوحدي وتفكيره مما يعطي انطباعا لدى الجميع بأنه لا يعرف العلاقات في اللعب أو أنه غير مثقف اتجاه اللعبة التي يلعبها. فأطفال التوحد ثقافتهم تختلف عن ثقافة الأطفال العاديين وكذلك مدى سلامة الأجهزة العصبية والمخية والجهاز العصبي المركزي ومدى تطورهم ونضجهم النفسي والجسمي والعقلي وتناسبها مع مجريات الأحداث والخبرة العملية والتدرج لنمو العقل والخبرة في مجال الحياة.

يُطلق على التوحديين مُسمى ذوي القصور ألنمائي الشامل Prevasive developmental Disorder (PDD) ويختلفون في سماتهم من مستوى إلى مستوى آخر مما يعكس إختلافاً في اللعب حسب شدة الإصابة بالمخ وشدة الأعراض المصاحبة للحالة المرضية.

إن العملية المعرفية والعقلية والرضاء الوجداني للتوحديين شيء صعب جداً مع ظروف التطور التكنولوجي الحديث ومستوى الألعاب الحديثة ومدى التعقيدات التي بها،و تجدر الإشارة هنا إلى أن الوالدين في الأسرة أو الهيئة التدريسية في المدرسة أو المعهد يجب أن تختار نوعية الألعاب

ومستواها العلاجي التي تلاءم ثقافة ومستوى وحدة أطفال التوحد، علماً بأن ألعاب العصر الحديث أصبحت مُعقدة ومُتطورة وتحتاج إلى ارتياح نفسي وانعدام القلق والتحكم الجيد في اللعبة ويمكننا أن نتدرج في الألعاب حسب تطور الطفل ونضجه العقلي وسلامته النفسية وأن تقدم إليه من خلال الوسائل التي تسمح لنا باللعب معه وحسب الجدول الوظيفي لمعززات اللعب وأن تقدم إليه كذلك من خلال أجهزة الكمبيوتر ألعاب وبرامج مُسلية وفي نفس الوقت تعليمية وترفيهية بسيطة حيث يكون ألتوحدي باستطاعته أن يلعب اللعبة التي يختارها مثل لعبة الأتاري أو السيجا إلى جانب أن هناك ألعاباً رياضية قد نشاهدها في التلفزيون أو الفيديو.

ولا شك أن الجهات المُختصة من قطاعات الدولة يجب أن توفر للأفراد الذين لديهم إعاقة (فئة التوحد) المرافق العامة التي تتوفر فيها الألعاب والأجهزة الترفيهية والأجهزة الإلكترونية ذات الألعاب التعليمية المتنوعة المناسبة لهم، حيث أن هذه المشاركة والتعاون والتنسيق بين وزارة التربية ووزارة الصحة ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والمؤسسات الخاصة والخيرية سوف تكون مثمرة ومفيدة لأطفالنا من ذوي الحاجات الخاصة والتي يكون لها دور فعال في وضع استراتيجيات علاجية تُحسن وتطور وضع طفل التوحد.

ومن الضروري أن تدرك الأسرة المنزلية والمدرسية أن برامج أطفال التوحد ذات فائدة ترفيهية وذات فائدة علاجية بطريقة تعليمية وعليها أيضاً أن تعرف مدى العلاقة بين الألعاب والمشاكل والحساسية التي يعاني منها ألتوحدي، فمثلاً هناك ألعاب خاصة على تدريب الحواس والعقل كتلك التي

قد يعاني من مشكلتها الطفل ألتوحدي فلا بد أن يعرف الفريق المختص العارف بالأهداف والمهارات الوجدانية والمعرفية كيف يصل إلى الطفل المصاب بالتوحد عن طريقها.

فالتدخل السريع مع تطور النمو الإدراكي لفئة التوحد أمر مهم، لمنعهم من التكسير والتخريب وهذا شيء طبيعي كما اختياره للعبة شرط رئيسي لراحته النفسية ولو أن الخبراء والمختصين يرون أهمية التدقيق في نوع اللعبة مع مراعاة نوع الإعاقة وشدتها والاهتمام بإخضاع اللعبة للبحث العلمي بعد ملاحظة الطفل وسلوكه حيالها والأعراض الملازمة له لأن التدخل في حل مشاكل التوحديين ضروري جداً وأن الغفلة عنهم وعدم الإرشاد والتوجيه اللازم لهم أمر ضار على العلاج وعلى التطور المنتظر للطفل.

وبما أن أطفال التوحد تفكيرهم غير مرن في الغالب وغير منطقي فإننا نجد أن استجابتهم بطيئة للمواقف المعقدة في اللعبة وتنعكس على تعاملهم مع اللعبة بشكل عدواني فيقومون بالتكسير والتدمير،لذلك كان مهماً أن نبين الأهداف العلاجية للعب عن طريق إدراك القدرات المعرفية والجسمية والنفسية لتقدم هؤلاء الأطفال وتطورهم ألنمائي الشامل، مثلاً لعبة الفك والتركيب التي تُعطي للتوحديين بعض المفاهيم البسيطة والخاصة عن منهج الحياة التي يُمارسها الطفل ألتوحدي من واقع منزله أو مدرسته سواء كان ذلك في مأكله أو ملبسه أو أي جانب آخر من حياته الاجتماعية،علماً بأن الألعاب تتنوع بأشكال وهيئات وصور متعددة تخدم الجانب العلاجي للطفل المصاب بالتوحد وكما قلنا أن نوع اللعبة وشكلها يرجع لمدى فهم

الأسرة لحاجات الطفل مثال ذلك:الألعاب ذات التنمية للعضلات الصغيرة (أصابع اليد) والألعاب ذات التنمية للعضلات الكبيرة (اليدين والرجلين) وهذه الألعاب وغيرها من الألعاب ذات العلاقة بالجانب الجسمي والحركي يجب أن تكون محل اهتمام الأسرة والمدرسة.

و تأتي هذه الخطوات العلاجية من خلال التشاور مع المُختصين وإقامة الندوات العلمية والإطلاع على البحوث التجريبية لرسم استراتيجيات مُستقبلية، وبالمتابعة المستمرة لخطوات تنفيذ البرامج العلاجية لأطفال التوحد حيث نجد أن النتائج جيدة ومثمرة لهم.

يتعلم الطفل الطبيعي التأديب والتهذيب من خلال التواصل غير اللفظي في البداية ومن ثم التواصل اللغوي. فالطفل في سنته الثانية من العمر قادر على معرفة معني رفع الصوت والنهي وتعبيرات الوجه كما تأشيرة الأصبع للنهي أو الوعيد، يتعلم هذه الإشارات ومغزاها، وأسلوب التعامل معها.

الطفل المصاب بالتوحد لديه ضعف في التواصل اللفظي وغير اللفظي، كما قد لا يعرف معنى الإشارة لعدم وجود القدرة التخيلية، لذلك فمن الصعوبة عليه معرفة الأوامر والنواهي، وهنا تكمن أهمية التدريب على الإشارة ومعناها، وإذا كان الطفل قادرا على الكلام فيمكن دمج الإشارة مع الكلام لتوضيحه وترسيخه.

ويعتقد بعض الأهل أن العقاب هو الطريق إلى التأديب والتهذيب وأنه سيجعله قادر ا على فهم الإشارة أو الكلمة ولكن ذلك غير صحيح وقد يستمر في سلوكياته المحرجة. لذلك من المهم إيجاد أسلوب لكي يقوم الطفل بالتعبير

عن نفسه من خلاله، فالطفل لديه قدرات محددة تحتاج إلى التدريب والتهذيب ليتم تغييرها كما في النقاط التالية:

أولا : البدء في حل المشكلة خطوة بخطوة

تحتاج إلى أن تضع خطة لكيفية التعامل مع طفلك معتمدا على معرفة قدراته وما يقوم به من سلوكيات محرجة، وأن تجعل التدريب عبارة عن خطوات صغيرة، فمثلا:

- إذا كان الطفل يقوم بعض الآخرين فيمكن استخدام قطعة من اللدائن [المطاط] لعضها.
- إذا كان الطفل في عمر متقدم فيمكن استخدام اللبان لشغل أسنانه.
- حتى وقت اللعب لا تسمح له بالعض »اللعبة.«
- ليس كل العض ناتجا عن الغضب، فالبعض يستمتع بالإحساس عن طريق الفم.
- يمكن عمل بعض التدريبات لزيادة قوة العضلات وأحاسيس مثل تفريش الأسنان.

قد لا يعرف طفلك طريق غرفته بعد اللعب فيمكنك مساعدته، وبالتدريج يمكنك القول للعبه »مع السلامة« ثم تسأله أن يأخذها إلى غرفته. إذا رفض تنظيف الغرفة مثلا فيمكن وضع جدول أسبوعي لتنظيفها بمساعدته، ثم يمكن زيادته إلى مرتين أسبوعيا.

ثانيا: وقت التدريب

كلما زاد عمر طفلك كلما زادت الحدود الموضوعة عليه، فيزداد قلقه وغضبه، لذلك يحتاج المزيد من الوقت للتدريب، ولإعطائه المزيد من الوقت

لإظهار أحاسيسه وانفعالاته، وإذا لم يكن الطفل مخربا فأعطه الفرصة للتعبير من خلال اللعب.

ثالثا: استخدام الرمزية واللعب

الدمى ممكن أن تكون في موضع التأديب والتهذيب كما الحالات الأخرى التي تواجه طفلك:

- ماذا يحدث عندما تقول دمية الأم إلى دمية الطفل بعدم العض؟
- ما هو شعور الدمية؟
- ماذا تستطيع الدمية فعله غير العض؟
- ماذا يحدث عندما تقوم الدمية بالعض؟
- ماذا تستطيع دمية الأم عمله؟
- ماذا تستطيع دمية الأم عمله لكي لا يكون لدي دمية الطفل رغبة في العض؟

يمكن عمل تمثيلية أبطالها الدمى للوصول إلى حل لمشكلة ما، وإذا لم يكن الطفل قادرا على الكلام فيجب الاعتماد على الإشارة في اللعب، مستخدما نبرات الصوت وتعبيرات الوجه لمشاركته الشعور والانفعال ، ومع التدريب يمكن تعليم طفلك الكثير من السلوكيات الجديدة.

رابعا: التفاهم العاطفي

اجعل طفلك يشعر بأنك تعرف كم هو صعب التحكم في بعض السلوكيات، وأنك تعرف مقدار غضبه وما هو شعوره الداخلي، وأنك معه وتسانده في كل الأحوال.

خامسا: بناء التوقعات والحدود

يجب أن تجعل هدفك واسعا ليضم الكثير من السلوكيات، فإذا كان هدفك أن يتوقف طفلك عن الضرب بيده فقد يتحول طفلك إلى الرفس مثلا، لذلك يجب أن يكون هدفك عدم إيذاء الآخرين. إذا بدأ طفلك باحترام الآخرين فستقل صورة الإيذاء، كن واضحا مع طفلك عن توقعاتك لما سيقوم به من خلال الكلام والإشارة، فلنفترض أن طفلك رمى اللعبة على أخيه بعد فترة من نجاح التدريب، فذلك هو الوقت لتثبيت ما تعلمه.

- ضع الطفل في حضنك حتى يهدأ.
- كن ثابتا صارما ولكن بحنان.
- لا تنفعل أو تثور(فذلك سيخيف الطفل وسيزيد من السلوك السيئ)

إن الهدف هو إيصال رسالة له أنه قادر على التحكم في نفسه والهدوء، وأن بإمكانك مساعدته على ذلك، وبعد هدوئه يمكن مناقشة الموضوع لكي يعرف خطأه، كما يمكن استخدام أسلوب الثواب والعقاب معتمدا على معرفة الطفل وقدراته الفكرية، كمنعه من مشاهدة التلفاز إذا أخطأ، ولكن العقاب البدني والضرب ممنوع، وإذا كان الطفل غير قادر على الكلام فيمكن استخدام الإشارة لتوضيح العقاب.

سادسا: القاعدة الذهبية

إن الاستغراق المتواصل بالتدريب والتهذيب يحرم الطفل الكثير من وقت في اللعب والإحساس بالعاطفة، فاللعب مناسب لإظهار مكنونات نفسه كما ستكون فرصة لزيادة الترابط معك والثقة بك، وأهمية اللعب تكمن في زيادة محتسباته لإرضائك وإرضاء رسالة لكل من يعمل مع هذه الفئة،الأهالي يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم وينقلهم إلى بر الأمان وهذا البر

هو تقديم أفضل الخدمات لهم حتى يستطيعوا مواصلة مسيرتهم في تعليم أبنائهم التوحديين والوصول بهم إلى أرقى المستويات في التعليم التربوي والنفسي والاجتماعي لأبنائهم.

إن كل من يعمل مع هذه الفئة يحتاج إلى أن يؤهل نفسه أولاً ويعطيها الثقة للعمل مع هؤلاء الأطفال والأسر.. فلا تدرون أيها الممارسون ماذا أعد لكم ربكم عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. فتحية طيبة وعطرة لكل من يعمل مع أطفال التوحد وأسرهم وهو يخاف الله فمخافة الله تقي الإنسان شروره وشرور الآخرين.. ووردة حمراء ومعطرة بالحب والأمل لكل أولياء أمور أطفال التوحد الذين عانقوا المصاعب من أجل أبنائهم وأعطونا أعز ما يملكون (أبنائهم) وأعطونا الثقة وسلمونا الأمانة وكلهم ثقة فينا لنقدم لأبنائهم ما نستطيع من خدمة تخطيهم هذه الإعاقة التي لن تعوقهم بإذن الله عن مواصلة حياتهم بل تقودهم للسير في الحياة بأساليب أخرى تتناسب مع إعاقتهم ليوصلوا حياتهم فحماهم الله ورعاهم.

الاضطراب التوحدي [Autistic disorders[center الأطفال ذوي الاضطراب التوحدي لديهم درجة متوسطة إلى شديدة من اضطراب التواصل والاتصال الاجتماعي بالإضافة إلى المشاكل السلوكية،والكثير منهم لديهم درجة من درجات التخلف الفكري.مقياس التشخيص :أ. على الأقل ستة بنود من المجموعات 3.2.1، ويكون على الأقل بندين من (1) وبند من كلاً من (3.2) :1) ضعف نوعي وكيفي في التفاعل الاجتماعي (على الأقل بندين):" الضعف الشديد في استخدام الكثير من سلوكيات التواصل غير اللفظية كالتفاعل النظري، تعبيرات الوجه، وضع الجسم، الإيماء

والإشارة ." عدم القدرة على بناء الصداقات مع أقرانه." قلة الاهتمام ومحاولة المشاركة في اللعب (عدم القدرة على طلب لعبة ما،أو إحضارها، أو الإشارة عليها)" نقص القدرة على تبادل الأحاسيس والانفعالات مع المجتمع حوله.2) الضعف الكيفي والنوعي في التواصل (بند واحد على الأقل) :" تأخر أو نقص المقدرات اللغوية (مع عدم تعويضها باستخدام طرق التواصل الأخرى كالإشارة مثلاً)" في حال المقدرة على الكلام،عدم القدرة على البدء في الحديث مع الآخرين واستمراره" الحديث بطريقة نمطية مع تكرار الكلام،وقد يكون للطفل لغته الخاصة به" نقص القدرة على تنوع اللعب أو التظاهر بالقيام به،وكذلك نقص القدرة على محاكاة وتقليد الآخرين في لعبهم ، أو القيام بألعاب من هم في سنه.3) اهتمامات ونشاطات نمطية مكررة (بند واحد على الأقل):" الانهماك الكامل مع لعبة معينة، واللعب بها بطريقة نمطية مكررة،وفي نطاق ضيق محدود،وبدرجة غير طبيعية من حيث التركيز والشدة" مقاومة تغيير الرتابة" نمطية وتكرار الحركات الجسمية (رفرفة اليدين والأصابع،حركة الجسم المتكررة)" الإصرار على الانهماك الكامل مع جزء صغير من اللعبة.ب. تأخر أو نقص التفاعل غير الطبيعي،ويبدأ تحت سن الثالثة (على الأقل بند من هذه المجموعة)" التفاعل الاجتماعي" اللغة كوسيلة للتواصل الاجتماعي" اللعب المنطقي والتخييلي.

الاضطراب غير محسوب تشخيصها على اضطراب ريتز Rett`s disorder أو اضطراب التحطم الطفو لي Childhood Disintegrative Disorder

الأسباب التوحد ليس مرضاً محدداً ذي عرض معين، أو أن له تحاليل واختبارات تحدده، بل مجموعة من الأعراض تغطيها مظلة تشخيصية تسمى

الاضـــطرابات الانفعاليـــة العامـــة Pervasive Developmental Disorders، فالتوحد مجموعة من الأعراض والتصرفات تختلف حـــدتها ونوعيتها من طفل لآخر ، كما أنها تتفاوت في الطفل نفسه، والطفل نفســـه تختلف هذه الأعراض لديه بالزيادة والنقصان، ومع العديد مـــن الدراســـات والأبحاث التي أجريت خلال نصف قرن من الزمن فما زالت أسباب التوحد مجهولة، وليس هناك سوى فرضيات واحتمالات،ومع وصول الإنسان إلـــى الفضاء واختراع الكمبيوتر فما زال عاجزاً عن الدخول إلى النفس البشـــرية وأغوارها، إثباتا لقدرة الله وضعف الإنسان.

ما هو سبب وجود صعوبة في معرفة الأسباب ؟

هناك أسباب عديدة لعدم معرفة الأسباب، نوجزها كما يلي : "

- عدم الاتفاق بين المختصيّن على طبيعة الإصـــابة ومميـــزات التوحـــد واضطرابات التطور العامة
- التشخيص يعتمد على الأخصائيين وتجاربهم
- طريقة الدراسة البحثية للحالات :

- بعض الحالات تؤدي إلى التوحد مثل التهاب الســـحايا Meningitis ولكن ليس كل الحالات.
- طبيعة الإصابة تشترك في الكثير من المميزات والأعراض مع العديد من الحالات والإعاقات الأخرى.
- بعض الحالات الخفيفة قد تشخص على أنها حالات اضـــطراب فـــي التعلم.
- بعض الحالات تشخص على أنها تخلف فكري غير معروف السبب.
- بعض الحالات تتغير أعراضها بالزيادة والنقصان.

أسباب التوحد ونظرية النخبة ؟

عند بداية تشخيص التوحد منذ نصف قرن، لاحظ ليو كانر Leo Kanner في حالات التوحد الذي تابع علاجها أن الوالدين أو أحدهما يكون ذي مستوى ذكاء عالي، وأنهم يعملون في المجالات العلمية والفنية الدقيقة (ذوي ذكاء عالي)، كما لاحظ أنهم باردين في تعاملهم متحفظين منعزلين، غير متفرغين لتربية طفلهم في سن مبكر لانشغالهم بمسؤولياتهم، لذلك فقد كانت نظرية النخبة ، ولكن مع مرور الأيام وتقدم الخدمات الصحية وشموليتها لكل الطبقات الاجتماعية فقد لوحظ التوحد في كل الطبقات الاجتماعية، كما لوحظ كذلك أن العائلة التي لديها طفل متوحد مهما كانت طبيعة العائلة وطريقة التعامل مع الطفل لديها أطفال طبيعيين، والنتيجة النهائية أن التوحد يصيب جميع العائلات، وبلا وطن ويصيب كل الأعراق والجنسيات، الذكور منهم والإناث.

هل هي إصابة معينة في المخ ؟

قامت مراكز البحوث بالعديد من الدراسات لمعرفة ما هو نوع التلف المخي لدى الأطفال التوحديين، فقد استخدموا كل الطرق التشخيصية ، ولكن تلك الطرق كانت عاجزة عن التعرف على هذا التلف ومكانه، فالنتائج محيرة ومربكة، حيث تم اكتشاف التلف في أجزاء متعددة تختلف من طفل لآخر، كما أن هذا التلف قد يوجد في أطفال غير مصابين بالتوحد، ومن تلك الفحوصات:" الدراسات التشريحية بعد الوفاة" الفحوص الإشعاعية للمخ مثل الرنين المغناطيسي MRI الأشعة المقطعيةCT-scan ، PET، "SPET النشاط الكهربي للمخ " EEG كيمياء المخBrain Chemistry

ما هي الأسباب النفسية Psychogenic والبيئية ؟

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من الخارج من ظروف طبيعية وعلاقات إنسانية، وهذه البيئة تؤثر وتتأثر بالتفاعل الناتج بينهما لتبني له الخبرة والتجربة، وما يكون عليه مستقبل الطفل النفسي والاجتماعي، والتعايش مع المجتمع حوله ، ومن الأسباب البيئية النفسية :

- العلاقة بين الطفل ووالديه
- شخصية الوالدين : الانعزالية والتحفظ في التعامل ، الأم الباردة
- (الثلاجة).
- الأمراض النفسية لدى الوالدين : انفصام الشخصية
- المشاكل النفسية كالطلاق.

إلاً أنه لا يوجد ما يؤيد تلك النظرية، فعند القيام بنقل هؤلاء الأطفال التوحديين للعيش مع عائلات بديلة كعلاج لم يكن هناك تحسن لحالتهم، كما أننا نجد أطفال أصحاء لدى نفس العائلة، كما نرى بعض الحالات تبدأ من الولادة حيث لا يكون لتعاملهم مع الطفل أي دور. فشل هذه النظرية أراح الكثير من العائلات التي كانت تلقي اللوم على نفسها كسبب لحدوث الحالة.

ما هي الأسباب البيولوجية Biological الإحيائية؟

هناك العديد من المؤشرات الدالة على أن التوحد يحدث نتيجة لعوامل بيولوجية تؤدي إلى خلل في أحد أو بعض أجزاء المخ، ومن تلك المؤشرات أن الإصابة تكون مصحوبة بأعراض عصبية أو إعاقة عقلية، كما أن انتشار التوحد في جميع المجتمعات ينفي تأثير العوامل النفسية الاجتماعية، ولكن قد يكون هناك عدم قبول لنظرية الأسباب البيولوجية عندما لا نجد أي سبب طبي أو إعاقة عقلية يمكن أن يعزى لها السبب ، وذلك يقودنا إلى الاستنتاج

بأن هناك أسباب طبية مستترة خفية وراء كل حالات التوحد لم يتم التعرف سوى على القليل منها، ومن أهم الأسباب البيولوجية المعروفة:

- الأمراض الوراثية.
- الالتهابات الفيروسية.
- الأسباب الطبية.
- الأسباب الكيماوية الحيوية.

الأسباب الوراثية ؟

المورثات (الجينات) تنقل الكثير من الخصائص البشرية من الوالدين إلى طفلهم كاللون والطول والشكل وغيرها، بالإضافة إلى الكثير من الاضطرابات الحيوية Inborn error of metabolism ، وقد توصل العلم الحديث إلى معرفة البعض منها، ومعرفة مكانها على خارطة الكر وموسوم، ولكن حتى الآن لم يتم معرفة أي موّرث (جين) يكون سبباً لحدوث التوحد، كما أن القصة المرضية لا تعطي دليلاً على وجود التوحد وتسلسله في العائلة .

في إحدى الدراسات التي أجريت على التوائم تبين إمكانية حدوث التوحد في كلا التوأمين يصل إلى نسبة 50% ، مما يجعل الوراثة سببا مهماً، كما أظهرت دراسة أخرى أن العائلة التي يوجد لديها طفل متوحد يوجد لدى بعض أفرادها اضطرابات في التعلم واللغة ومشاكل تطورية أخرى بدرجات متفاوتة، كما أن قابلية حدوث التوحد خمسين ضعفاً أكثر منه في العائلات الأخرى ، كل ذلك يجعل العامل الوراثي مهماً جداً، وهناك

أمراض وراثية تزيد نسبة حصول التوحد، ولكن هذا الترابط غير واضح بينهما ، ومنها ما يلي:

- فينايل كيتون يوريا Phenyl ketonuria (افتقاد القدرة على التخلص من الحامض الأميني، تخلف فكري شديد، تلف في المخ)
- تيوبيرس سكليروزز sclerosis Tuberous (الصرع ، التخلف الفكري، تورم في المخ، بقع على الجلد)"
- نيوروفايبروماتوزز Neurofibromatosis (علامات جلدية، خلل عصبي)
- الكروموسوم الجنسي الهش Fragile- X syndrome (خلل صبغي موروث يؤدي إلى صعوبات في التعلم، إعاقة عقلية)

الالتهابات الفيروسية:

هناك العديد من الالتهابات الفيروسية التي تصيب الأم الحامل أو الطفل في المرحلة المبكرة من حياته قد تؤدي إلى التوحد، ومنها:

- الحصبة الألماني Rubella .
- تضخم الخلايا الفيروسي cytomegalovirus .
- التهاب الدماغ الفيروسي Herpes Encephalitis .

أسباب طبية:

هناك حالات وأمراض كثيرة قبل الولادة وبعدها ترتبط بالتوحد،ولكن العديد من تلك الإصابات لا تؤدي إلى التوحد ، ليكون الترابط بينهما غامض وسبب غير مؤكد، ومنها:

- إصابات قبل الحمل مثل الزهري الذي يؤدي إلى الزهري الوراثي.

- **إصابات الحمل:** الإصابة بأمراض معدية كالحصبة وقت الحمل قد تؤدي للتوحد
- **إصابات حول الولادة :** مشاكل الولادة يمكن أن تكون عوامل خطر لحصول التوحد ومنها: نقص الأكسجين، النزيف، إصابات الرأس ونزيف المخ ، وغيرها.
- الحرارة العالية (أكثر من 41.5 درجة) قد تؤثر على المخ وبالتالي تؤدي إلى تلف جزء منه.

هل التوحد نتيجة اضطرابات أو إصابة للجهاز العصبي ؟

إصابات واضطرابات المخ والجهاز العصبي يمكن أن تحدث نتيجة العديد من الأسباب **ومنها:**

- العيوب الخلقية.
- العيوب الوراثيةPKU, Tuberous sclerosis
- نقص الأكسجين وقت الولادة.
- الأدوية والسموم.
- الإصابات : وقت الولادة وبعدها .
- التهابات المخ والسجايا.
- الولادة المبكرةPre maturity

هذه الإصابات تختلف في درجتها من البسيطة إلى الشديدة مما يؤدي إلى تأثيرات متباينة على الجهاز العصبي، كما أنها قد تؤدي إلى اضطرابات معينة (السمع ، النظر)، والبعض قد تظهر عليه أعراض التوحد، ولكن

تتبع الأسباب السابقة أظهرت أن الكثير من الأطفال قد تـــم نمـــوهم بشـــكل طبيعي ، لذلك لا نستطيع الجزم بان هذه الأسباب قد تؤدي إلى التوحد.

نظرية الاختلال الوظيفي لمراكز التحكم في المخ :كل جزء من الدماغ له خاصية وعمل معين، **وللتوضيح نركز على النقاط التالية:**

- قشرة الدماغ تتكون من جزئين أيمن وأيسر.
- كل فعالية لها موقعها الخاص.
- أحد قشرتي الدماغ عادة ما يكون المسيطر وفيه مركز المقدرات اللغوية.
- الجزء الصدغي كمركز للوقت.
- الجزء الحيزي كمركز لتحديد المكان والإدراك الحسي Spatial Perception
- لوحظ أنه مع الزيادة في العمر هناك زيادة في القدرات والتركيز فـــي الدماغ .
- في حالة التوحد هناك نظرية الاختلال الوظيفي لمراكز التحكم في المـــخ Lateralization، حيث يعمل نصفي قشرة المخ بطريقة غير طبيعية، حيث يكون هناك بعض الفعاليات تعمل في النصف المعاكس، مما يؤدي إلى فوضى وتشويش في عمل المراكز الحسية.

ما هي الأسباب الكيماوية الحيوية ؟

تلعب اضطرابات الكيمياء الحيوية دوراً كبيراً في حدوث التوحد وإن كان العلماء غير متأكدين من كيفية حدوثـــه، مـــع أهميـــة ودور الأســـباب الأخرى، فالكيمياء الحيوية تلعب دوراً مهماً في عمل الجسم البشـــري، وان كنا لا نعرف إلاّ النزر اليسير منها .

المخ والأعصاب تتكون من مجموعة من الخلايا المتخصصـــة التـــي تستطيع أن تنقل الإشارات العصبية من الأعضاء إلى الدماغ وبالعكس مـــن

خلال ما يسمى بالموصلات العصبية Neurotransmitters وهي مواد كيماوية بتركيزات مختلفة من وقت لآخر حسب عملها في الحالة الطبيعية، ولتوضيح الصورة نذكر بعضها :

- بعض المواد وجدت بنسبة جيدة في المناطق التي تتحكم في العواطف والانفعالات Nor-epinephrine, Dopamine , Nor-epinephrine, Serotonin
- وجد ارتفاع السيروتينين في بعض أطفال التوحد بنسبة تصل إلى 100% ولكن العلاقة بينهما غير واضحة.
- الدوبامين Dopamine يزيد في المناطق التي تتحكم في الحركة الجسمية، وعند استخدام علاجاً لتخفيض نسبتها Dopamine antagonist فقد تؤدي إلى تحسن الحركة لدى الأطفال الذين لديهم حركات متكررة Stereotypic movement
- Epinephrine, Nor-epinephrine ".تتركز في المناطق التي تتحكم في التنفس ، الذاكرة ، الانتباه ، وتلعب دوراً مجهولاً في حصول التوحد.

ما هي نظرية التوحد اضطراب أيضي ؟

في هذه النظرية افتراض أن يكون التوحد نتيجة وجود بيبتايد Peptide خارجي المنشأ (من الغذاء) يؤثر على النقل العصبي داخل الجهاز العصبي المركزي، وهذا التأثير قد يكون بشكل مباشر أو من خلال التأثير على تلك الموجودة والفاعلة في الجهاز العصبي، مما يؤدي أن تكون العمليات داخله مضطربة.

هذه المواد Peptides تتكون عند حدوث التحلل غير الكامل لبعض الأغذية المحتوية على الغلوتين كالقمح، الشعير، الشوفان، كما الكازين الموجود في الحليب ومنتجات الألبان.

لكن في هذه النظرية نقاط ضعف، فهذه المواد لا تتحلل بالكامل في الكثير من الأشخاص، ومع ذلك لم يصابوا بالتوحد، لذلك تخرج لنا نظرية أخرى تقول بأن الطفل التوحدي لديه مشاكل في الجهاز العصبي تسمح بمرور تلك المواد إلى المخ ومن ثم تأثيرها على الدماغ وحدوث أعراض التوحد.

هل المواد المضافة ممكن أن تؤدي إلى التوحد؟

هناك دراسات كثيرة في هذا المجال ، وقد دلت بعض الحقائق العلمية على وجود علاقة بين فرط النشاط Hyperactivity وما يترتب عليه من عدم القدرة على التركيز لدى بعض الأطفال ونوعية المواد المضافة والحافضة للأغذية، أما التوحد فلم تظهر دلائل تشير إلى ذلك.

هل للتطعيم دور في حدوث التوحد؟

ذلك موضوع تم نشرة وتلقفته أيادي عائلات الأطفال التوحديين بقوة في أوروبا وأمريكا بحثاً عن بصيص أمل لمسببات التوحد ،حيث قام الدكتور واكفيلد بنشر بحث عن هذا الموضوع، ويمكن الرجوع إلى .Taylor et al 1999وهي دراسة موثقة عن عدم وجود علاقة بين التطعيم الثلاثي والتوحد، مع توضيح نقاط الضعف في هذه الدراسة وعدم تطابقها مع الدراسات العلمية البحثية ، كما أريد توضيح أن التطعيم الثلاثي قد حمّل الكثير من المشاكل ومنها أنه يسبب تأثيرات عصبية متنوعة وقد أثبتت دراسات مللر Miller et al. 1997عدم صحتها. وفي النهاية لا بد من القول أن التطعيم يقي أطفالنا الكثير، ولم يستخدم عبثاً، فيجب تجنب مثل هذه الدراسة حتى تعتمدها المراكز العلمية.